الفصل الثاني
إبـراهيم يبحث عن ربـه

خرج إبراهيم عليه السلام يتدبر في خلق الله – وهو بعد لم يعرفه ، وبرغم أنه لم يتوصل إلى ربه فهو لم يعبد صنم قط كما فعل قومه ، بل كان دائما يراوده ذاك الشعور المطمئن بقلبه بوجود إله عظيم أحق بالعبادة من تلك الآلهة والأصنام ؛ وكان ذلك الشعور الذى ملء قلب إبراهيم ؛ لما راى ، وعرف من إبداعه وقدرته ؛ فبدأ في رحلته للبحث عن الله وقد ذكر القرآن الكريم رحلة إبراهيم فى البحث عن الله

"وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ(٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ(٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ(٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) " الأنعام :.

إذاً استشعر إبراهيم عليه السلام أن هناك قوة خلقت كل شيء ، وأبدعت السماوات والأرض، واستشعر في نفسه أن هذه الآلهة التي عكف

عليها قومه لا تغني ولا تسمن من جوع ، وأنها بعيدة كل البعد عن أن تخلق شيئا، بل أثبت لهم فيما بعد أنها حتى لا تستطيع أن تدافع عن نفسها .

وحمل إبراهيم عليه السلام على عاتقه مهمة البحث عن ربه، فبدأ أولا بالنظر إلى السماء فرأى نجما كبيرا فقال هذا ربي، ولكن مهما بقي النجم فلابد من زوال، إذ انقشع الظلام وذهب النجم مع ذهاب سواد الليل، فتعجب إبراهيم ، كيف يتخذ إلها يغيب بغياب الليل ، فالإله موجود دائما لا يغيب وهذا النجم يغيب فكيف له أن يكون الله .... وواصل إبراهيم رحلته؛ باحثا عن ربه حتى رأى القمر في السماء فظن أنه هو الإله الذي يبحث عنه فكان حجم القمر أكبر من ذاك النجم فقال : هذا ربي ،ولكنه ذهب هو أيضا لم يبقى طويلا فقال وقد أصابته الحيرة مما يحدث يا الله أن لم تهدني إليك سأكون من الضالين ،فلما رأى إبراهيم الشمس وجدها أكبر من النجم والقمر وقال هذا لابد أن يكون ربي فأفلت الشمس هي الأخرى وغابت عن عين إبراهيم ، فصرخ وقال يا قوم إني برئ مما تشركون .. أدرك إبراهيم بما رأه أن قومه يشركون مع هذا الإله العظيم إله أخر، ولكنه لم ييأس من بحثه عن الله ؛ لأن قلبه المطمئن يحدثه بوجود الله الحق فقال: ؛ وجهت وجهي للذي خلق السماوات والأرض وما أنا من المشركين، فمن الله عليه بالإيمان، وأرسل إليه وحيه ليبلغه بأن الله قد اختاره ليكون نذيرا لقومه.

عرف إبراهيم ربه بربه الذي ملأ قلبه بالاطمئنان للوصل إلى الحق ، وكان هذا الاطمئنان حافز إبراهيم ليصل للحق